"أنا زومبي"

من المؤكد أنّ عشاق أفلام الرعب والخوف قد سمعوا كثيرًا الاسم أو المصطلح "زومبي أو زومبيات". لقد حاولت أن أبحث في القواميس والمعاجم العربية عن معنى ومصدر الكلمة "زومبي"، ففاجأني ما وجدته حول أصلها ومعناها:

" يرجح أن أصل الكلمة مصدره غرب افريقيا"، ويرجح أن معناها شبح أو انتقام، أو جثة لا تزال تحتفظ بالروح أو جسد بلا روح. أما قاموس المعاني وهو قاموس انجليزي عربي فقد ترجم معنى zombieبالكسول.

لا لا أنا لن أتحدث عن هذا النوع من الأفلام، فأنا لا أحبها وأكثر من ذلك أقول إنني أشمئز منها. ولكن ما خطر ببالي في هذه الفترة، فترة الكورونا وفترة التطعيمات والطفرات متنوعة الأسماء والبلدان حتى تحسبها تتبع مجموعة "مسافرون بلا حدود" الفيسبوكيّة الشهيرة التي انضم العديد منكم إليها وأصبحوا أعضاءً فيها.

كما هو معروف عند الجميع أنّ نسبة العرب المتطعّمين هي الأدنى في كل البلاد، أقصد بلادنا ولا أقصد الدول المجاورة. في حين نسمع وكالات الأنباء في شتى الأقطار حول محاولات الدول المتقدمة والمتطوّرة من الولايات المتّحدة والاتحاد الأوروبي ومطاردتهم لعقد صفقات مشروعة وغير مشروعة مع شركات الأدوية، وحين نرى أنّ صفقات تبادل الأسرى والعملاء والجنود تتم مقابل قارورات من التطعيمات، فإنني

استغرب من أبناء شعبي ومجتمعي العربي في البلاد الذين يرفضون تلقّي التطعيمات مزوّدين بعدد لا يُحصى من الذرائع والتقوّلات والاشاعات التّي يبثّها أشخاص يؤمنون بنظريّة المؤامرة لدرجة أنّهم ادّعوا أنّ التطعيمات تحتوي على شرائح هدفها التعقب والتجسس علينا، وكأنّ الدولة قد أرست عطاء تعقبنا على شركة "ميكروسوفت" العملاقة: وممّا يثير حفيظتي أن يأتي أحدهم إليّ هامسًا كأنّ المخابرات الروسيّة "الكي جي بي" يتعقبه، ويهمس بأذني أنه بعد التطعيم الأول قد بدأ يشعر بشحنات ميكرو كهربائية تسري في جسمه وهدفها تعقب أفكاره ومشاعره، مدّعيًا أنّ هذه المعلومات سيتم بيعها لشركات التسويق والمبيعات المستقبليّة. على فكرة صديقي هذا يعمل في مخبز لصنع الحلويات والكعك والمخبوزات.

أعترف أنني لم أستطع حتى الان أن أُقنع أولادي بتلقّي التطعيمات المجانيّة التي تعرضها صناديق المرضى على زبائنها. لكنّي لم أيأس فما زلت أحاول اقناعهم بذلك بالطرق الحسنى عاملًا بالآية " وجادلهم بالتي هي أحسن".

إنّ الدولة قد أطلقت على العرب في البلاد أسماء كثيرة منذ قيامها، ولست هُنا بصدد تعداد هذه الأسماء التي لا أوافق على معظمها، ناهيك عن تقسيم المجتمع العربي إلى أديان وطوائف وأعراق، فهناك المسلم والمسيحي والدرزي، بالإضافة إلى البدوي والشركسي، فهل سيضاف إليها اسمًا وتصنيفًا آخر هو " الزومبي " وهم الأشخاص الذين لم يتطعموا أو رافضو التطعيم؟!

كيف ستبدو حياتنا في المستقبل؟! هل سيُمنع رافضو التطعيم من السفر بالطائرات أو من دخول المجمّعات التجارية، هل ستتشرذم العائلة العربية أكثر من هذا التشرذم والتفرقة؟!

إلى أين سيؤول بنا الحال اذا رفضنا الاستجابة لأبنائنا وأهلنا إلى نداء المجتمع بالتطعيم؟ كما ذكرت سابقًا أنني الوحيد الذي قد تطعمت في بيتي.

أما بالنسبة لآخر تطورات المفاوضات الحثيثة مع أولادي، فإنّ ابني قد صاح عاليًا بعد أن ضغطته: "يا خوفي أن تكون أنت الزومبي الوحيد في البيت".

دمتم بكل الخير
14\03\2021
أ.أيمن جبارة